



(١٣٩) (١٦٣)

العدد الحادي

والاربعون

الضوابط الأخلاقية في الخطاب القرآني في سورة الحجرات: دراسة موضوعية

م. م شهد عبد سليم

الجامعة العراقية | كلية التربية للبنات

Shahad.abd.nile@aliraqia.edu.iq

المستخلص:

تعد سورة الحجرات من السور المدنية (القطان ١٩٩٦م، ٥٥-٦٠) التي أرست منظومة أخلاقية متكاملة لتنظيم سلوك الفرد والمجتمع، فقد أكدت ضرورة الأدب مع الله (ﷻ) ورسوله (صل الله عليه واله وسلم)، والتزام الطاعة وعدم النقّدم بين يدي الوحي قولاً أو فعلاً، كما شددت على التثبت من الأخبار قبل نشرها حمايةً للمجتمع من الشائعات والظلم، ودعت إلى الإصلاح بين المؤمنين بالعدل عند وقوع النزاع، تأسيساً لمبدأ الأخوة الإيمانية، ونهت عن السخرية واللمز وسوء الظن والتجسس والغيبة صوناً لكرامة الإنسان ووحدة المجتمع، وأقرت مبدأ المساواة الإنسانية، مبينة أن التفاضل يكون بالتقوى لا بالأنساب أو الأعراق، كما فرّقت بين حقيقة الإيمان والإسلام، مؤكدة أن الإيمان الحق ما استقر في القلب وظهر أثره في العمل، وبذلك تمثل السورة دستوراً أخلاقياً شاملاً لبناء مجتمع يسوده العدل والاحترام والتقوى.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، التفسير، الخطاب، الحجرات، الموضوعي.

Ethical Principles in Qur'anic Discourse In Surah

Al-Hujurat: A Thematic Exegetical Study

Asst. Lec. Shaded Abed Suleiman

Al-Iraqi University\ College of Education for
Women

Shahad.abd.nile@aliraqia.edu.iq

Abstract:

Surat Al-Hujurat is one of the Medinan surahs that established an integrated ethical system to regulate the behavior of the individual and society. It emphasized the necessity of etiquette with Allah (SWT) and His



Messenger (PBUH), and commitment to obedience and not putting oneself forward before the revelation in word or deed. It also stressed verifying news before publishing it to protect society from rumors and injustice, and called for reconciliation between believers with justice when conflict occurs, establishing the principle of faith-based brotherhood. It forbade mockery, defamation, ill suspicion, spying, and backbiting to preserve human dignity and social unity, and approved the principle of human equality, clarifying that superiority is through piety, not lineage or race. It also distinguished between the reality of Iman (faith) and Islam, emphasizing that true faith is what settles in the heart and its effect appears in action. Thus, the surah represents a comprehensive ethical constitution for building a society dominated by justice, respect, and piety.

Keywords: Ethics, Interpretation (or Exegesis), Discourse, Al-Hujurat, Thematic

المقدمة:

لقد قدم القرآن الكريم مجموعة من الضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي تنظم علاقة المسلم بربه ، وبنفسه، وبالمجتمع، وتمثل سورة الحجرات مدونة تشريعية وأخلاقية فريدة في بناء المجتمع الإسلامي متكامل ، حيث تتجلى فيها العناية الربانية بصرف السلوك الإنساني نحو الكمال الأخلاقي. وتكمن أهمية هذه السورة في طرحها لمنهج متكامل لضبط السلوك الفردي والجماعي ضمن رؤية قيمية شاملة، وتناول البحث جملة من القيم والمبادئ التي تنظم العلاقات بين افراد المجتمع المسلم، بدءاً من احترام النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وصولاً إلى آداب التعامل بين المسلمين وتجنب الظنون والغيبة والسخرية وغيرها .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في بيان الكيفية التي أرست بها سورة الحجرات منظومة متكاملة من الضوابط الأخلاقية التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وبالرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، وبالمجتمع، مع الكشف عن الأسس التفسيرية والموضوعية التي اعتمدها الخطاب القرآني في ترسيخ هذه القيم، فعلى الرغم من كثرة الدراسات التفسيرية حول سورة الحجرات، إلا أن الحاجة ما تزال قائمة إلى دراسة موضوعية تحليلية تُبرز تكامل الضوابط الأخلاقية فيها، وتبين أبعادها التربوية والاجتماعية، ومدى

صلاحياتها لمعالجة مشكلات الواقع المعاصر كالتفكك الاجتماعي، وانتشار الشائعات، وضعف ثقافة الحوار، وسوء استخدام وسائل التواصل.

أهمية الموضوع :

أهمية موضوع الضوابط الأخلاقية في الخطاب القرآني في سورة الحجرات تتجلى في عدة جوانب علمية وتربوية، ومن أبرزها بيان عناية القرآن الكريم بتأسيس منظومة أخلاقية متكاملة تنظم علاقة الفرد بربه وبالمجتمع، وإبراز القيم الأخلاقية الكبرى مثل التثبت من الأخبار، واجتناب الظن، وتحريم الغيبة والسخرية، وأثرها في استقرار المجتمع، و تأكيد مبدأ الأخوة الإيمانية ووحدة الصف، مما يعزز التماسك الاجتماعي ويحد من النزاعات، و معالجة مظاهر الانحراف السلوكي التي تهدد المجتمعات بأسلوب تربوي يجمع بين التوجيه والتحذير، و ربط الأخلاق بالعقيدة، وبيان أن الالتزام الأخلاقي نابع من الإيمان الحقيقي وليس مجرد أعراف اجتماعية، و تقديم نموذج قرآني راقٍ في أدب الحوار والتعامل مع القيادة والرموز الدينية، و إسهام الدراسة التفسيرية الموضوعية في جمع الآيات المتعلقة بالقيم الأخلاقية وتحليلها في سياقها العام والخاص، وإبراز صلاحية المنهج الأخلاقي القرآني لكل زمان ومكان، وحاجة المجتمعات المعاصرة إلى استلهامه في مواجهة الأزمات القيمة.

منهج البحث:

منهجية البحث في موضوع الضوابط الأخلاقية في الخطاب القرآني في سورة الحجرات تقوم على اعتماد منهج وصفي استقرائي للموضوع، من خلال جمع الآيات المتعلقة بالضوابط الأخلاقية في السورة وتحليلها في سياقها العام والخاص ، ويعتمد البحث على الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة مثل تفسير ابن كثير والجامع لأحكام القرآن وجامع البيان عن تأويل آي القرآن لبيان أسباب النزول والدلالات اللغوية والبلاغية، كما يوظف المنهج التحليلي الاستنباطي لاستخراج القيم الأخلاقية والمقاصد التربوية وربطها بواقع المجتمع المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمنهجية، من أبرزها:

١. بيان مفهوم الضوابط الأخلاقية في القرآن الكريم، وتحديد أبعادها اللغوية والاصطلاحية في إطار المنظور الإسلامي.
٢. تحليل الخطاب القرآني في سورة الحجرات، والكشف عن خصائصه الأسلوبية والتربوية في بناء المنظومة الأخلاقية.



٣. استخراج الضوابط الأخلاقية الواردة في سورة الحجرات من خلال التفسير الموضوعي، وبيان دلالاتها في تنظيم سلوك الفرد والمجتمع.

٤. توضيح أثر الضوابط الأخلاقية في بناء علاقة المسلم بربه ورسوله (صل الله عليه وآله وسلم)، وتحقيق كمال العبودية والاستقامة.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة حيث تمثل الضوابط الأخلاقية في سورة الحجرات أساساً تطبيقياً ونظرياً للبحث الحالي، ومن هذه الدراسات السابقة ما يأتي:

١- القيم الأخلاقية والسلوكية في سورة الحجرات: دراسة تحليلية وصفية، المؤلف: عبد الله، مروة عثمان محمد رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة النيلين، السودان، ٢٠١٦.

٢- أخلاق الدعاة في ضوء سورة الحجرات: دراسة دعوية تحليلية علي، محمود أذغو حاج؛ محمد، إبراهيم علي مصطفى (مشرف)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٢.

٣- الخطاب القرآني في تثبيت المواطنة من خلال سورة الحجرات عباس معتق سويد الرشدي مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالزقازيق، ٢٠٢٤.

٤- التربية الأخلاقية في سورة الحجرات وتطبيقاتها في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة شيما محمد مراد محمد

- جامعة سوهاج، مصر. يناقش التربية الأخلاقية المستنبطة من السورة.

٥- القيم الأخلاقية والسلوكية في سورة الحجرات: دراسة تحليلية وصفية عبد الله (رسالة ماجستير). جامعة النيلين، السودان، (٢٠١٦).

٦- أخلاق الدعاة في ضوء سورة الحجرات: دراسة دعوية تحليلية (رسالة ماجستير)، علي ومحمد جامعة أم درمان الإسلامية، السودان (٢٠١٢).

٧- عبد الله، مروة عثمان محمد. القيم الأخلاقية والسلوكية في سورة الحجرات: دراسة تحليلية وصفية. جامعة النيلين، ٢٠١٦.

٨- القيم الأخلاقية والسلوكية في سورة الحجرات المؤلف: مروة عثمان محمد عبد الله المشرف: النعمان محمد صالح

السنة: ٢٠١٦ الجهة: كلية الآداب - جامعة النيلين، السودان



٩-الخطاب القرآني في تثبيت المواطنة من خلال سورة الحجرات المؤلف: عباس معتق سويد
الرشيدي الجهة: كلية أصول الدين - جامعة مؤتة - الأردن.

الضوابط الأخلاقية في الخطاب القرآني في سورة الحجرات: دراسة موضوعية

•المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للضوابط الأخلاقية

•المطلب الأول: تعريف الضوابط الأخلاقية

•المطلب الثاني: مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه

•المطلب الثالث: التفسير الموضوعي وضوابطه

•المطلب الرابع: التعريف بسورة الحجرات

المبحث الثاني: الضوابط الأخلاقية واثرها في علاقة المسلم مع الله ورسوله (صل الله عليه واله وسلم)

•المطلب الأول: الضوابط الأخلاقية في علاقة المسلم مع الله تعالى.

•المطلب الثاني: الضوابط الأخلاقية في علاقة المسلم مع رسول الله (صل الله عليه واله وسلم).

•المطلب الثالث: أثر الضوابط الأخلاقية في تحقيق كمال العبودية لله ورسوله (صل الله عليه واله وسلم).

•المطلب الرابع : نماذج تطبيقية من السيرة النبوية للضوابط الأخلاقية في العلاقة مع الله ورسوله (صل الله عليه واله وسلم).

المبحث الثالث: الضوابط الأخلاقية في سورة الحجرات

•المطلب الأول: التثبت في نقل الاخبار

•المطلب الثاني: الإصلاح بين المؤمنين

•المطلب الثالث: نبذ السخرية واللمز والتنازع بالألقاب

•المطلب الرابع: تحريم سوء الظن والتجسس والغيبة

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والمنهجي للضوابط الأخلاقية

تعد الضوابط الأخلاقية في إطار الإسلامي مجموعة قواعد وأحكام الشرعية جاءت لتنظيم سلوك الفرد ومنعه من الانحراف وضبط افعاله وتوجيهها نحو القيم الفاضلة مستندة إلى القرآن الكريم.

المطلب الأول

تعريف الضوابط الأخلاقية

يتألف مصطلح الضوابط الأخلاقية من كلمتين: الضوابط والأخلاق، ولكل منهما دلالة لغوية التي تسهم في بيان المعنى الكلي للمصطلح.

أولاً: تعريف الضوابط الأخلاقية لغة:

الضوابط لغة: الضابط في اللغة مأخوذ من الفعل (ضبط) ويقصد به الأحكام والحفظ واللزوم والضبط كما عرفه ابن منظور -رحمه الله- حين قال: ما يدل على الحزم وضبط الشيء لزمه وحفظه ومنعه (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٤٠/٧) و الأخلاق لغة: أما الأخلاق فهي جمع خلق وتطلق في اللغة على السجية والطبع الملازم للانسان ، وقال ابن منظور -رحمه الله - ان الخلق: "هو الدين والطبع والسجية " (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٤٠/٧)، ثم قال الفيومي -رحمه الله- " الخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال من غير فكلو لا روية " (الفيومي، ١٩٩٩م، ١٥٨).

التعريف اللغوي المركب للضوابط الأخلاقية: هي القواعد التي تحكم السلوك الإنساني وتعيد اعتماده على صفات نفسية وتمنعه من الانفلات والانحراف الخلقي وتحقق الاستقامة الذات.

ثانياً: تعريف الضوابط الأخلاقية اصطلاحاً:

لم يرد مصطلح الضوابط الأخلاقية بصيغته المركبة تعريفاً صريحاً في كتب المتقدمين، غير أن تعريفاتهم للأخلاق ومقاصدها تمثل الأساس أو الاطار المفاهيمي لهذا المصطلح: فقد عرفها الإمام الجرجاني -رحمه الله- حيث قال: "إن الأخلاق : هيئة للنفس الراسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر ورويه " (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ٨) وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله - : إنَّ الضوابط الأخلاقية في المنظور الإسلامي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقاصد الشريعة ،وتعد مجموعة من القواعد والمعايير جاءت لتنظيم أفعال المكلفين وتحقيق مصالحهم وتضبط السلوك الإنساني وإن الشريعة إنما وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل (الشاطبي، ١٤٣٥هـ، ٨/٢).

المطلب الثاني

مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه

لقد برز مصطلح " مفهوم الخطاب القرآني " على الساحة التفسيرية مما جعله ينال اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، لما يتسم به من خصوصية في البنية والأسلوب والمقاصد بوصفه مفهوماً علمياً يتجاوز حدود التفسير التقليدي إلى دراسة آليات القول، وطرائق التأثير، وسياقات التلقي.



أولاً: مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب في اللغة: جاء من الفعل خاطب كلمة، والخطاب المراجعة بالكلام بين اثنين، وهو خاطبه مخاطبة وخطابا ويقصد به توجيه الكلام إلى الغير على وجه الافهام. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١/٣٦١)، (الزبيدي، ٢٠١١، ٢/٢٧٢) (الجواهري، ١٤٠٧هـ، ٢١٩١١) أما في الاصطلاح فقد استنبط المعنى المستفاد من كلامه، فالخطاب هو: كل الكلام المفيد أو اللفظ الدال على معنى يفهمه من وجه اليه وهو الكلام المنظوم على وجه يحقق الإفادة ويتجاوز حدود الجملة، ويُدرس في سياق الاستعمال والتواصل (الامدي، ١٤٠٤هـ، ٩٣١). (الغزالي، ٢٠١٠ م، ٥١١) (الجرجاني، ١٤٠٣ هـ، ٥٤).

ثانياً: الخطاب القرآني كمصطلح:

يقصد بالخطاب القرآني كمصطلح هو: مجمل الأساليب اللغوية القولية التي ورد بها القرآن الكريم من خلال كلام الله (ﷺ) الموجه إلى العباد الذين هم أهل الفهم وما في القرآن كله وارد على هذا الوجه مخاطباً به تعالى عباده على حسب عقولهم واحوالهم وامثالهم على أن يكون عبداً لله (ﷺ) اختياراً كما هو عبد له اضطراراً، وسمي بالخطاب القرآني لان القرآن جاء بخطاب العام يخاطب به العقول ويهذب به النفوس ويقيم به نظام الامه فجاءت أساليبه متنوعة بحسب المقاصد الشريعة واحوال المخاطبين فرداً وجماعة صالح لكل زمان ومكان (الزركشي، ١٤٢٧ هـ، ٩٣١-٣٣) (الشاطبي، ١٤٣٥ هـ، ٣٠٢١٣) (ابن عاشور، ١٩٨٤ م، ١).

ثالثاً: خصائص الخطاب القرآني:

يُعَدّ الخطاب القرآني نموذجاً فريداً للأسلوب الإلهي المعجز، إذ لا يقتصر على كونه نصاً لغوياً فحسب، بل يتجاوز ذلك ليشكّل منظومة بيانية وتواصلية ربانية متكاملة. فهو خطاب يجمع بين وظائف الإقناع والتوجيه والتشريع، في إطارٍ من التوازن الدقيق بين الجمال البلاغي والعمق الدلالي المقاصدي، فضلاً عن قوة تأثيره في المتلقي (الزركشي، ١٤٢٧ هـ، ١٠٢١٢) (السيوطي، ١٩٧٤ هـ، ٤٧/١).

وقد تميّز القرآن الكريم بخصوصية أسلوبه التي تجعله متفرداً عن سائر النصوص البشرية، حيث تتألف فيه عناصر البيان والبلاغة مع البعد القيمي ولهاذاياتي. ومن ثمّ، فإن دراسة الخطاب القرآني وفق مناهج حديثة تسهم في تجديد آفاق فهم النص، وتعزيز قدرته على التفاعل مع قضايا الإنسان



المعاصر، دون المساس بثوابته أو الإخلال بمرجعياته الأصلية (الرجاني، ١٤٠٣ هـ ، ٥٥) و (الزرقاني ، ١٤١٥ هـ ، ٣٢١١) و (القطان ١٩٩٦ م، ١٨).

١- الربانية والمصدر الإلهي:

تعد من أبرز الخصائص لأنها صادر عن الله (ﷻ)، قال سبحانه وتعالى في كتابه لعزير: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم: من الآية، ٤) ولذلك تتميز الربانية في الخطاب القرآني بالكمال والصدق والشمول وتمنحه العصمة من التناقض وتعلو على الخطاب البشري من حيث المقصد والأسلوب والتأثير (الرازي ١٤٠١ هـ، ١٦٦/١).

٢- الشمول والعموم:

يتسم الخطاب القرآني بالشمول والعموم في الموضوعات مثل عقيدة و تشريع و أخلاق و قصص المخاطبين (الطبري، ١٤١٢ هـ، ٢٠/٣٤٠) ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سورة سبأ: من الآية ، .

٣- مراعاة حال المخاطب:

تنوعت خصائص الخطاب القرآني من حيث اختلاف الأسلوب باختلاف المخاطبين التنوع بين الترغيب والترهيب والتدرج في التشريع وقد نبه الإمام الشاطبي - رحمه الله - إلى ذلك بقوله: "نزل القرآن على حسب الوقائع وأحوال المكلفين" (الشاطبي، ٦٥١٣).

٤: التنوع الأسلوبي والبلاغي :

" يتجلى الخطاب القرآني في أساليب متعددة، منها " الخبر والأمر والنهي والاستفهام والحوار والقصص"، وهو ما يكسبه قوة تأثيرية عالية" (السكاكي ، ٢٠١٤ م ، ١١/٢).

٥: المقصدية والهداية :

تعد الغاية الأساسية للخطاب القرآني هي الهداية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ سورة البقرة: من الآية، (١٨٥) "فكل خطاب قرآني، مهما تنوع موضوعه، يصب في تحقيق ومقصد التوحيد وتزكية النفس وإصلاح المجتمع" (ابن عاشور ١٩٨٤ م، ٣٩/١).

المطلب الثالث

التفسير الموضوعي وضوابطه

أولاً: مفهوم التفسير الموضوعي



التفسير الموضوعي هو منهج في تفسير القرآن الكريم يقوم على دراسة موضوع معين، ويقصد به جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع واحد ودراستها مجتمعة، للكشف عن التصور القرآني المتكامل لذلك الموضوع، سواء أكان عقدياً أو تشريعياً أو أخلاقياً أو اجتماعياً. ويختلف هذا المنهج عن التفسير التحليلي الذي يفسر الآيات حسب ترتيب المصحف آية آية، وقد عرفه الدكتور مصطفى مسلم بأنه: "علم يُبحث فيه عن قضايا القرآن المتحدة معنىً وغايةً عن طريق جمع آياتها ودراستها دراسة شاملة" (مسلم ، ١٤٠١ هـ، ١٦).

ثانياً: نشأة التفسير الموضوعي

يرجع أصل التفسير الموضوعي إلى القرآن نفسه، حيث يفسر بعضه بعضاً، كما يظهر في استدلال الصحابة بالآيات بعضها على بعض، إلا أن تدوينه كمنهج مستقل ظهر في العصر الحديث نسبياً نتيجة الحاجة إلى معالجة قضايا الواقع في ضوء القرآن الكريم (رزقاني، ١٤١٥ هـ، ١٢).

ثالثاً: ضوابط التفسير الموضوعي

لضمان صحة التفسير الموضوعي ودقته، وضع العلماء جملة من الضوابط علمية المنهجية مهمة، من أبرزها:

- ١- الالتزام بجمع جميع الآيات المتعلقة بالموضوع دون إهمال ما قد يبدو ظاهره مختلفاً، حتى لا يكون التفسير انتقائياً (مسلم ١٤٠١ هـ، ٣٢).
- ٢- مراعاة السياق القرآني للآيات وعدم عزلها عن سباقها ولحاقها، لأن السياق من أهم أدوات الفهم الصحيح (رزقاني، ١٤١٥ هـ، ١٠١٢).
- ٣- الاعتماد على تفسير المفسرين وعدم مخالفة ما أجمعوا عليه، لأن فهمهم أقرب إلى مراد الله تعالى (الاندلسي، ١٠٦٤ م، ١).
- ٤- التحرر من الأهواء والاتجاهات المسبقة، وجعل القرآن حاكماً على الفكر لا العكس (القطان، ١٩٩٦ م، ٣٣٤).
- ٥- الاستفادة من علوم القرآن واللغة العربية؛ كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والدلالة اللغوية للألفاظ (الزرقاني، ١٤١٥ هـ، ١٢١٢).



المطلب الرابع

التعريف بسورة الحجرات

تعريف بسورة الحجرات:

ان سورة الحجرات هي سورة مدنية، نزلت بعد سورة المجادلة في المدينة المنورة، وتُعد من السور التي اهتمت ببناء المجتمع المسلم على أسس الأخلاق والآداب الرفيعة، حيث يبلغ عدد آياتها ١٨ آية، وتقع في الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم، ويعد ترتيبها التاسع والأربعون في المصحف الشريف (ابن كثير ١٤٢٠ هـ، ٣٧٠١٧-٣٧٦)، ويرجع سبب تسميته هذه السورة بـ الحجرات نسبةً إلى ورود كلمة الحجرات فيها والتي كانت تسكنها زوجات النبي (صل الله عليه واله وسلم)، وورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ سورة الحجرات ، الآية (٤)، وذلك تنبيهًا إلى ضرورة توقير النبي (صل الله عليه واله وسلم) واحترام مقامه (الطبري، ١٤١٢ هـ ، ٨٨١٢٦-١٠٤).

جاءت السورة تُعالج جملةً من القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تحفظ وحدة المجتمع المسلم، وتُرسي قواعد التعامل مع الله ورسوله، ومع الأفراد والجماعات. فقد افتتحت السورة بالنهاي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، ورفع الصوت فوق صوت النبي (صل الله عليه واله وسلم)، مما يدل على عظيم مكانته ووجوب تعظيم سنته (قرطبي ، ١٩٦٧ م ، ١).

كما تناولت السورة آداب التعامل بين المسلمين، فدعت إلى التثبت من الأخبار، والإصلاح بين المؤمنين عند وقوع النزاع، ونهت عن السخرية، واللمز، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، وكلها أمراض اجتماعية تهدد تماسك الأمة، واختتمت السورة ببيان مقياس التفاضل الحقيقي بين الناس، وهو التقوى لا النسب ولا المال (السعدي، ١٤٢٠ م، ٨٠١٢٦-٨٠٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ سورة الحجرات ، من الآية (١٣) ، مؤكدةً أن الإيمان الصادق يظهر في العمل والطاعة لا في الادعاء باللسان، وتُعد سورة الحجرات منهجًا قرآنيًا متكاملًا في تهذيب السلوك الفردي والجماعي، وبناء مجتمع يسوده الاحترام، والعدل، والأخوة الإيمانية (الزحيلي، ١٩٩١ م، ٢٣٠١٢٩-٢١٥) .



المبحث الثاني

الضوابط الأخلاقية واثرها في علاقة المسلم مع الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم)

تعد الأخلاق الإسلامية أساس العلاقة التي تربط المسلم بربه سبحانه وتعالى وبرسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، إذ تقوم هذه العلاقة على جملة من الضوابط القلبية والسلوكية وهي التي تضبط الإيمان وتوجه الأخلاق والتصرفات، وتحقق كمال العبودية وحسن الاتباع، وقد اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية ببيان هذه الضوابط، لما لها من أثر عظيم في صلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول

الضوابط الأخلاقية في علاقة المسلم مع الله تعالى

تقوم علاقة المسلم مع الله تعالى على أسس أخلاقية راسخة، من أهمها:

١. الإيمان الصادق :

وهو الإخلاص لله تعالى وحده دون شرك به وهو تصفية القصد من كل شائبة، فلا يُبتغى بالعبادة إلا وجه الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ سورة البينة: من الآيه ، (٥) ، والإخلاص أساس قبول العمل، وبدونه يردّ العمل مهما عظم (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٣٩٧٨)

٢. مراقبة الله (سبحانه وتعالى):

وهو استشعار رقبته الله في السر والعلن مما يضبط السلوك والأخلاق وتعظيم الله ومراقبته ويشمل الخوف منه، ورجاء رحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ سورة فاطر: من (٢٨)، فالمراقبة الدائمة لله تُثمر استقامة السلوك وحسن الخلق (الحنبلي، ٢٠١٩م، ١٠/٧٢). (الآيه، ٣. الإخلاص والنية الصالحة:

إن الإخلاص والنية الصالحة والطاعة والامتثال والتوكل وحسن الظن بالله وهو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة المائدة: من الآية (٢٣) ، أن تكون جميع الأعمال خالصة لوجه الله بعيدا عن الرياء والسمعة وحسن الظن بالله من أعظم الأخلاق القلبية التي تقوي الصلة بالخالق (البخاري ، ١٩١٠م ١/٩) (العسقلاني، ١٤٠٩هـ، ٥٨/١) (البخاري ، ١٩١٠م، ١/٩) (العسقلاني ، ١٤٠٩هـ، ٨٥١١).



المطلب الثاني

الضوابط الأخلاقية في علاقة المسلم مع رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)

تبين مما سبق أن الضوابط الأخلاقية في علاقة المسلم مع الله ورسوله (صل الله عليه وآله وسلم) تمثل جوهر الإيمان وحقيقة العبودية، وأن الالتزام بها يُثمر صلاح القلب واستقامة السلوك، ويحقق للمسلم السعادة في الدنيا والآخرة، تتجلى أخلاق المسلم مع النبي (صل الله عليه وآله وسلم) في صور متعددة، من أبرزها:

١. محبة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وتعظيمه وتقديم محبته على النفس والمال والولد، قال (صل الله عليه وآله وسلم): "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (رواه البخاري ومسلم) (البخاري، ١٩١٠ م ١٢١١) (مسلم، ١٤٠١ هـ، ١/٦٧).

٢. طاعته واتباع سنته فطاعة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) من طاعة الله، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ سورة النساء: من الآية (٨٠)، ويتجلى ذلك في الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ظاهراً وباطناً.

٣. الأدب معه (صل الله عليه وآله وسلم) ويشمل توقيره واحترام سنته، وعدم تقديم الرأي عليها، قال تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ سورة الحجرات: من الآية (٢)، وهذا الأدب باقٍ بعد وفاته (صل الله عليه وآله وسلم) مع سنته الشريفة (عياض، ١٩٨٦ م، ٢/١٥).

المطلب الثالث

أثر الضوابط الأخلاقية في تحقيق كمال العبودية لله ورسوله (صل الله عليه وآله وسلم)

إن العبودية لله سبحانه وتعالى هي الهدف الأسمى للإنسان المؤمن، وقد ربط الإسلام تحقيق هذا الهدف بالالتزام بالمسلم بالضوابط الأخلاقية في علاقته مع الله تعالى ورسوله (صل الله عليه وآله وسلم) وينعكس أثره مباشرة في كمال العبودية وصحة الإيمان، وترسيخ القيم الإيمانية في النفس، ومن أبرز هذه الآثار:

إن الصدق والأمانة تساعد الفرد على الوفاء بالتزاماته تجاه الله والناس تزكية النفس وصلاح القلب فالأخلاق القائمة على الإخلاص والمراقبة والمحبة تثمر قلباً سليماً، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهُ﴾ سورة الشمس: من الآية (٩)، وتزكية النفس مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، ولا تتحقق إلا بحسن الصلة بالله ورسوله، تحقيق اتباع الصحيح للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) فالأخلاق الإيمانية تضبط سلوك المسلم ليكون تابِعاً لا مبتدعاً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ



الله ﷻ سورة ال عمران: من الآية (٣١) ، فالآية تربط بين محبة الله واتباع الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ربطاً أخلاقياً وسلوكياً، الاستقامة والثبات على الدين إن من ثمرات الضوابط الأخلاقية الثبات على الطاعة، قال (صل الله عليه وآله وسلم) : (استقيموا ولن تحصوا) (رواه مسلم) (ابن ماجه ، ١٠١١).

المطلب الرابع

نماذج تطبيقية من السيرة النبوية للضوابط الأخلاقية في العلاقة مع الله ورسوله (صل الله عليه وآله وسلم)

لقد جسد النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) أسمى صور العلاقة الأخلاقية مع الله سبحانه وتعالى، وكان القدوة ومثالاً لأمته، ومن ذلك: كمال العبودية في عبادته (صل الله عليه وآله وسلم) فقد كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فلما سُئِلَ عن ذلك قال : "أفلا أكون عبداً شكوراً" (رواه البخاري ومسلم) (ابن هشام ، ١٩٥٥ م، ٣٣١١٣).

وهذا يدل على كمال الأدب مع الله تعالى، وشكر نعمه بالعبادة، تعظيم أوامر الله والانقياد لها فقد كان (صل الله عليه وآله وسلم) إذا أمره الله بشيء بادر إلى الامتثال دون تردد، "كما في صلح الحديبية حين التزم بأمر الله (ﷻ) رغم ما فيه من مشقة ظاهرة ، وتعليم الصحابة الأدب مع الله ورسوله فقد ربي (صل الله عليه وآله وسلم) أصحابه على تعظيم الله (ﷻ) ومحبته، وغرس فيهم حسن الأدب معه، فكانوا لا يرفعون أصواتهم عنده، ولا يتقدمون بين يديه برأي" (الشاطبي، ١٤٣٥ هـ، ٩١٢).

المبحث الثالث

الضوابط الأخلاقية في سورة الحجرات

تعد الأخلاق الحجر الاساسي المتين في بناء العلاقات الاجتماعية السليمة، إذ تسهم في تحقيق التماسك المجتمعي والاستقرار الإنساني، ولا تقوم على مصالح متبادلة ، وقد أولت الشريعة الإسلامية والمنظومات الأخلاقية الإنسانية اهتماماً بالغاً بتنظيم العلاقات بين الأفراد، عن طريق جملة من الضوابط التي تحفظ الكرامة الإنسانية، وتحقق العدل، وتمنع الظلم والعدوان، ومن الضوابط الأخلاقية الأساسية احترام الإنسان لغيره وعدم الاعتداء عليه قولاً أو فعلاً لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ سورة الإسراء: من الآية (٧٠) ، أن تكريم الإنسان أصل في التعامل الاجتماعي، فلا يجوز امتهانه أو التقليل من شأنه والضوابط تمنعه من الوقوع في السلوكيات الضارة بالفرد والمجتمع وتضبط



تصرفات الإنسان، وتوجّه أفعاله نحو الخير، وهي مستمدة من القيم الدينية والعقلية والاجتماعية (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ١٥/٧٣١).

المطلب الأول

التثبت في نقل الاخبار

يعد التثبت في نقل الأخبار من القيم الأساسية التي جاء بها الإسلام؛ لما يترتب على الأخبار غير المتحققة من آثار خطيرة تمس الأفراد والمجتمعات، وقد اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية بهذا المبدأ عنايةً بالغة، ووضعاً قواعد واضحة لضبط نقل الأخبار وتمييز الصحيح من الباطل. ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التثبت، وأدلته الشرعية، ومنهج الإسلام في التعامل مع الأخبار، وآثاره في حياة الفرد والمجتمع.

مفهوم التثبيت: لغةً: التثبت من الثبات، وهو التأني وعدم العجلة (ابن فارس، ١٣٩٢ هـ ، ٣٩٢/١)، واصطلاحاً: التأكد من صحة الخبر قبل قبوله أو نقله، وذلك بفحص مصدره ومضمونه وآثاره (الجرجاني ، ، ٦٧)، ومن الأدلة على التثبت في القرآن الكريم جاء القرآن الكريم يؤكد على مبدأ التثبت في مواضع عديدة، منها: قال سبحانه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ سورة الحجرات : من الآية (٦)، لقد فسر الإمام ابن كثير - رحمه الله - هذه الآية الكريمة، "فيه الأمر بالتثبت في خبر الفاسق لئلا يُحكم بقوله فيكون في ذلك ضرر على قوم برآء" (ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ ، ٣٧٧١ ٧)، وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ سورة الإسراء: من الآية (٣٦)، وبين الإمام القرطبي - رحمه الله - عند تفسيره لسوره حيث قال : " أي لا تتبع ما لا تعلم صحته " (القرطبي ، ١٩٦٧ م، ٢٥٧١١٠).

ولقد جاءت السنة النبوية مؤكدة على خطورة نقل الأخبار دون تحقق والتثبت، ومن ذلك قول النبي (صل الله عليه وآله وسلم): "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ" (مسلم، ١٤٠١ هـ، ١٠١١)، وفي حديث اخر قال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) " من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " (البخاري، ١٩١٠ م، ٣٥/١).

المطلب الثاني

إن مفهوم الإصلاح بين المؤمنين: هو السعي إلى إزالة الخلافات والنزاعات بين المسلمين وإعادة العلاقات بينهم على أساس المحبة، والتعاون، والأخوة في الدين، بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث الإصلاح له ثواب عظيم يوازي أو يفوق بعض العبادات ومن فوائد الإصلاح



بين المؤمنين انه يقوي الأخوة الإسلامية ويصلح القلوب ويمنع الفتنة والفرقة التي تُهلك الدين والمجتمع و يحل مشكلات المجتمع ويحقق العدل والمودة.

وضح القرآن الكريم مفهوم الإصلاح بين المؤمنين حيث قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ سورة الحجرات من الآية (٩-١٠)، فسر الإمام الطبري رحمه الله- هذه النص من الآية التي هي في الاصل عظيم في وجوب الإصلاح بين المسلمين المتقاتلين حيث قال : " أن الله أمر بالإصلاح لأن القتال لا يخرجهم من الإيمان، بل تبقى الأخوة قائمة" (الطبري، ١٤١٢ هـ ، ٢٦ ٩٧١-٩٣)، "بين أن الله سمى المتقاتلين مؤمنين، فدل ذلك على بقاء الإيمان ووجوب الإصلاح بينهم" (الطبري ، ١٤١٢ هـ، ١٢٢ ٢٩٠). ووضح ابن كثير - رحمه الله - " أمر الله بالإصلاح بين الطائفتين الباغية والمبغية عليها"، وبين أن ذلك واجب لإزالة الفتنة" (ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ ، ٣٧٠١٧)، بين ابن القرطبي رحمه الله -"قرر أن هذه الآية أصل في قتال البغاة ووجوب الإصلاح، وأن السعي في الصلح فرض على الكفاية" (القرطبي، ١٩٦٧م، ٣١٨١١٦)، أوضح الإمام البغوي " أن الخطاب للمؤمنين جميعاً، أي يجب عليهم السعي في الإصلاح وعدم ترك النزاع يتفاقم" (التنزيل، ١٤١٦ هـ ، ٤ / ٢٠٦)؛ أكد الشوكاني "أن الآية تدل على وجوب الإصلاح ابتداءً قبل القتال، وأن المقصود إزالة أسباب النزاع" (الشوكاني، ١٤١٤ هـ ، ٧٤/٥) ، أبان الرازي رحمه الله -"يوضح أن تسميتهم مؤمنين دليل على أن المعصية (كالإقتتال) لا تخرج من الإيمان، ولذلك وجب الإصلاح" (الرازي، ١٩٩٠ م ، ٢٨ / ١١٠).

بين الإمام النسفي - رحمه الله- " أن الأمر بالإصلاح يدل على وجوبه، وأن تركه يؤدي إلى اتساع الفتنة" (النسفي، ١٤١٩ هـ ، ٤ / ١٦٧)، أوضح الإمام الاندلسي رحمه الله -" أن الخطاب عام للمؤمنين، وفيه تكليف جماعي بالسعي في الإصلاح" (الاندلسي، ١٤٢٠ هـ، ١٠٨١٨)، يقرر الإمام اللوسي رحمه الله -"أن الإصلاح مقدّم على العقوبة، وأن المقصود إزالة النزاع لا مجرد الحكم" (الالوسي ١٤١٥ هـ ، ٢٦ / ١٢٦).

أمر الله بالإصلاح بين المؤمنين إخوة، ويبين أن الإصلاح بينهم أمر إلهي يتطلب العدل والتقوى وترك الشقاق كما قال تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ...﴾ سورة الانفال ،من الآية (١) ، وضح ابن كثير رحمه الله-" أي أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتنازع، فإن ذلك من تمام التقوى" (٤ ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ ، ٥١٤)، بين الإمام القرطبي " الإصلاح يشمل ترك الخصومات وردّ الحقوق وإزالة أسباب النزاع" (القرطبي، ١٩٦٧ م، ٣٥٥١٧) ، وقرر ابن حزم الأندلسي رحمه الله -" أن جمع



الكلمة ومنع التنازع من أعظم مقاصد الشريعة" (الاندلسي ١٨٢١٢)، وبين الإمام الغزالي رحمه الله - " أن إصلاح ذات البين أفضل من كثير من العبادات؛ لأن فساده يؤدي إلى فساد الدين" (الغزالي، ٢٠٠٥، ١٨٢١٢) ، فسر الإمام الزمخشري رحمه الله -: "الإصلاح بأنه إزالة التباعد والتشاحن، وردّ الأمور إلى العدل" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ) 'ابان الإمام أبو السعود رحمه الله - "أن الإصلاح شرط في استقامة المجتمع المسلم" (العمادي ٥١٤) ، يقرر الإمام ابن عاشور رحمه الله -: " أن الآية تؤسس لنظام اجتماعي قائم على منع النزاعات وحفظ وحدة الأمة" (٢٦ ابن عاشور ، ١٩٨٤م ٢٤٣١٢٦).

المطلب الثالث

نبذ السخرية واللمز والتنايز بالألقاب

تعد السخرية واللمز والتنايز بالألقاب من اشكال الظواهر السلوك العدائي التي تؤثر في العلاقات الإنسانية وتمس كرامه وتهدد السلم الاجتماعي وتضعف روابطه، وان هذه الظواهر تعد السلوكيات تتجاوز مجرد كلمات وعبارات، بل لها أبعاد نفسية واجتماعية عميقة، تؤثر على سلم نفسي واجتماعي لأفراد المجتمع ولذلك نجدها منبوذة في القيم الأخلاقية والشرعية على حد سواء وقد حظرت عليها الشرائع السماوية لما تسببه من تفكك في العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع (عامر ، ٢٠١٩م ، ١١٤٤ - ١٠٨٣)

مفاهيم اللغوية والاصطلاحية للسخرية واللمز والتنايز بالألقاب

-السخرية: لغةً هي نوع من الاستهزاء بشيء ، ويقصد به التقليل من شأن الآخر أو شخص بقصد إبعاده عن الاحترام (ابن فارس ، ١٣٩٢هـ ، ٥٥٣/٢) واصطلاحاً تعني إظهار الاستخفاف بالآخرين والتقليل من شأنه من أجل إضحاك الجماعة عليهم أو المحاكاة الساخرة قولاً أو فعلاً والسخرية ليست لعبة بريئة، بل تؤدي إلى إيذاء النفس وإضعاف الانتماء الاجتماعي السخرية.

-اللمز: هو الطعن والعيب والإيذاء غير المباشر بواسطة الإيحاء أو التلميح ويكون بالقول أو بالإشارة، وغالباً ما يترك أثراً سلبياً أكبر من الإساءة الصريحة ويُعدّ من صور الاعتداء اللفظي الخفية (ابن منظور ، ١٤١٤هـ ، ٣٩٧١٥) .

-التنايز بالألقاب: النبز: اللقب والتنايز: التلقب بما يكره، هو إطلاق أسماء أو ألقاب مسيئة على الأشخاص، مما يعبر عن تحقيرهم أو التقليل من شأنهم، وغالباً ما يُستخدم للسخرية أو للتقليل من



شأنهم في المجتمع. ويُعدّ هذا النوع من السلوكيات من أخطر أوجه الإيذاء اللفظي وقد ذمّ الشرع هذه الصفة بشدة (الفيروزابادي، ١٤٢٦ هـ ، ١ / ٥٢).

الأساس الشرعي لنبذ هذه السلوكيات

جاء في القرآن الكريم التحذير من هذه السلوكيات حيث ورد النهي الصريح عن هذه الصفات في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ...﴾ سورة الحجرات، من الآية (١١) ، هذه الآية تربط بين السخرية، واللمز، والتنازع بالألقاب حيث فسر الإمام الطبري -رحمه الله- : "نهى الله المؤمنين أن يسخر بعضهم من بعض، لأن السخرية ظلم وعدوان" (الطبري، ١٤١٢ هـ، ٩٢١٢٦) ، وتبيّن أنها صفات مذمومة لا تتناسب مع الإيمان الحقيقي، بل تعد سبباً في تفكك المجتمع وإفساد العلاقات الإنسانية، وأن الهمز يكون بالفعل، واللمز يكون بالقول، والتنازع بالألقاب يشمل تسمية الناس بما يكرهون، وهو ما ناشده الشرع بضرورة التوبة عنه داخل المجتمع، وضح الإمام ابن كثير -رحمه الله- حيث قال : "يشمل النهي جميع صور الاحتقار ، قولاً وفعلًا " (ابن كثير، ١٤٢٠ هـ، ٣٧٠١٧).

المطلب الرابع

تحريم سوء الظن والتجسس والغيبة

يحرص الإسلام على بناء المجتمع حيث جاء بمنهج أخلاقي رفيع يحفظ للمجتمع تماسكه ويصون كرامة الأفراد وحقوقهم، ونهى عن كل ما يؤدي الى فساد القلوب وتفكك العلاقات ، من كل ما يفسدها من سوء الظن والتجسس والغيبة لما لها اثار سيئة على الفرد والمجتمع، فالأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام، مثل الأمانة والصدق والستر، تعكس قيمة كل فرد ومكانته في المجتمع (ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ، ٤٥).

مفهوم تحريم سوء الظن والتجسس والغيبة

- سوء الظن: الظن في اللغة: الشك والتهمة، وهو الاعتقاد السلبي تجاه الآخرين دون دليل، وقد يكون الظن يقيناً، ويقع على التهمة، سواء في الأقوال أو الأفعال أو النوايا (ابن منظور ، ١٤١٤ هـ ، ٢٧٢١٣)، سوء الظن محرم شرعاً، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ سورة الحجرات الآية (١٢).

أضراره:

١. يؤدي إلى الفتنة بين الناس.



٢. يزرع الشك وعدم الثقة.

٣. يبعد الإنسان عن رحمة الله (سبحانه وتعالى) (ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ ، ٣٧٧١ ٧).

الوقاية منه:

حسن الظن بالناس.

مراجعة النفس قبل الحكم على الآخرين.

الثقة في أقوال وأفعال الناس المبررة شرعاً (الغزالي، ٢٠٠٥ م ، ١٨٦١٣).

التجسس:

التجسس في اللغة: أي تتبع الأخبار وتطلبها البحث عن بواطن الأمور وتتبعها، والتجسس على أسرار الآخرين أو مراقبتهم دون إذن (ابن منظور ، ١٤١٤ هـ ، ٤١١٦)، (الفيروزابادي، ١٤٢٦ هـ ، ٢٨٥١١) حرم الإسلام التجسس حيث وصف النبي (صل الله عليه وآله وسلم) التجسس بأنه من صفات المنافقين لأنه انتهاك لحقوق الآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ سورة الحجرات الآية (١٢).

أضراره:

١. انتهاك الخصوصية.

٢. زيادة الفتنة والنميمة.

٣. خلق جو من الخوف وعدم الأمان (ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ ، ٧٦٠٩).

الوقاية منه:

احترام خصوصية الآخرين.

ترك الشكوك التي تدفع للتجسس.

التركيز على إصلاح الذات قبل النظر إلى الآخرين (القرطبي، ١٩٦٧ م ، ٦ / ٢٣٤) (ابن كثير، ١٤٢٠ هـ ، ٤٥/١).

الغيبة:

الغيبة في اللغة : من الغيب ، وهو ما غاب عنك ، واغتابه اذا ذكره في غيبته، ذكر الإنسان بما يكرهه في غيابه، حتى لو كان ما يُقال صحيحاً (ابن مظور ، ، ٦٣٩١١). الغيبة من الكبائر لأنها تضر بالسمعة وتؤذي الآخرين ،الغيبة محرمة، قال النبي (صل الله عليه وآله وسلم): "أُتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" (مسلم ، ١٤٠١ هـ ، ٢٠٠١/٤).



أضراره:

١. نقشي الفتن والمشاكل.
٢. فقدان الثقة بين الناس.
٣. عقوبة الله على اللسان السيئ (القرطبي ، ١٩٦٧م ، ٣١٤١٩).

الوقاية منها:

- كظم الغيظ وضبط اللسان.
- الانشغال بالخير والنوافل.
- نشر الفضائل بدل العيوب (ابن كثير ، ١٤٢٠ هـ ، ٤٤١٨).

الخاتمة:

الحمد لله أولاً واخراً، الحمد لله على ما وفق ويسر الحمد لله على ما اعان وتمم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الاكرم وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد....

توصل هذا البحث إلى أن سورة الحجرات تمثل منهجاً قرآنياً متكاملًا في بناء منظومة الضوابط الأخلاقية التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وبرسوله، وبمجتمعه، حيث لم تقتصر توجيهاتها على الجانب الوعظي، بل جاءت في إطار تشريعي وتربوي دقيق يهدف إلى تقويم السلوك الإنساني وتحقيق التوازن بين الفرد والجماعة، وقد بينت الدراسة أن الخطاب القرآني في السورة يقوم على أسس واضحة، من أبرزها: ترسيخ مبدأ التثبت في نقل الأخبار، واعتباره ضرورة لحماية المجتمع من الشائعات والاضطراب، والتأكيد على أهمية الإصلاح بين المؤمنين بوصفه ركيزة لحفظ وحدة المجتمع، إضافة إلى النهي عن السخرية واللمز والتنازع بالألقاب لما.

خلصت الدراسة إلى أن سورة الحجرات تقدم نموذجًا متكاملًا للضوابط الأخلاقية في الخطاب القرآني، حيث تضمنت آياتها قواعد واضحة لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات على أساس الاحترام والعدل والصدق، وقد أبرزت الآيات أهمية الحذر من الظنون والأخبار الكاذبة، والتحقق من المعلومات قبل نشرها، كما شددت على التواضع واللين في التعامل، والابتعاد عن الغيبة والنميمة، واحترام خصوصيات الآخرين ، وتؤكد الدراسة أن هذه الضوابط ليست مجرد قواعد سلوكية، بل هي مبادئ تهدف إلى تعزيز السلام الاجتماعي، وتحقيق التماسك المجتمعي، والارتقاء بالقيم الأخلاقية للأفراد والجماعات، كما تجلت الحكمة القرآنية في التوازن بين الحرية الفردية والمسؤولية الاجتماعية، حيث يربط القرآن بين الأخلاق الشخصية والآثار الجماعية للخطاب، بناءً على ذلك، يمكن القول إن



سورة الحجرات تقدم إطارًا عمليًا يمكن الاستفادة منه في مجالات متعددة، مثل التربية، والإعلام، والخطاب العام، لضمان التواصل الفعال والأخلاقي بين الناس.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج حول الضوابط الأخلاقية في سورة الحجرات، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١. إدماج الضوابط الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات في المناهج التعليمية، لاسيما في مقررات التربية الإسلامية، بما يسهم في بناء الوعي الأخلاقي لدى الطلبة وتنمية سلوكهم القيمي.
٢. تفعيل مبدأ التثبت من الأخبار في المؤسسات الإعلامية، من خلال وضع معايير مهنية مستمدة من القيم القرآنية، للحد من نشر الشائعات والمعلومات غير الموثوقة.
٣. تعزيز ثقافة الإصلاح بين الأفراد داخل المجتمع، عبر برامج توعوية ومبادرات مجتمعية تُعنى بحل النزاعات بالطرق السلمية وفق التوجيهات القرآنية.
٤. تطوير وسائل الإعلام وفق الضوابط الأخلاقية: تشجيع الإعلاميين على تبني مبادئ التحقق من الأخبار ونشر الحقائق، والابتعاد عن الإثارة أو التشهير بما يخالف قيم القرآن الكريم.
٥. تطبيق الضوابط في المؤسسات الاجتماعية: إدماج هذه القيم في القوانين واللوائح الداخلية للمؤسسات التعليمية والعمل، لتعزيز بيئة قائمة على الاحترام المتبادل والأخلاق السليمة.
٧. البحث المستمر في ضوابط الخطاب القرآني: تشجيع الدراسات المقارنة بين السور القرآنية المختلفة لتسليط الضوء على الجوانب الأخلاقية المشتركة، بما يعزز الفهم العميق للخطاب الإسلامي في العصر الحديث.
٨. التوعية المجتمعية عبر منصات التواصل الحديثة: استخدام منصات التواصل الاجتماعي لنشر الرسائل التوعوية حول أهمية الالتزام بأخلاقيات الحوار وتجنب الظنون والإشاعات، بما يتوافق مع قيم سورة الحجرات.

--المصادر والمراجع--

● قائمة المصادر:

● القرآن الكريم:



• المصادر والمراجع

١. ابن حجر العسقلاني، كتاب الإيمان: فتح الباري، الناشر: دار الفكر-بيروت، سنة (١٤٠٩هـ).
٢. ابن حزم الأندلسي، الأحكام في أصول الأحكام، الناشر: دار الافاق الجديدة-بيروت (١٠٦٤م).
٣. ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مؤسسة الرسالة-دمشق، (٢٠١٩م)
٤. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير: طبعه الثانية، الدار التونسية للنشر-تونس، سنة (١٩٨٤).
٥. ابن فارس، مقاييس اللغة، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، (١٣٨٩هـ) - (١٣٩٢هـ).
٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر، دار طيبة، الرياض، ط٢، (١٤٢٠هـ).
٧. ابن منظور، لسان العرب: طبعة: دار صادر-بيروت، سنة (١٤١٤هـ).
٨. أبو السعود العمادي = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، نشر: دار الفكر - بيروت، النشر: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) .
١٠. الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء الآلوسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
١١. الامدي، سيف الدين الامدي، الأحكام في أصول الأحكام : طبعة : دار الكتب العلمية - بيروت، سنة (١٤٠٤هـ).
١٢. البخاري ، صحيح البخاري ب «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّ الله عليه وسلم وسننه وأيامه : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،دار طوق النجاة بيروت،(١٩١٠م).
١٣. البغوي ،معالم التنزيل (مختصر تفسير البغوي)، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، (١٤١٦هـ).
١٤. الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز :طبعة :دار المعرفة -بيروت، سنة (١٤٢٢هـ).
١٥. الجرجاني، التعريفات: ط: دار كتب العلمية- بيروت ،سنة (١٤٠٣هـ).
١٦. الجواهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: طبعة ٤، دار العلم للملايين، سنة (١٤٠٧هـ).
١٧. الرازي ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ناشر : دار الفكر-بيروت ،(١٩٨٠-١٩٩٠م).
١٨. الرازي ،فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب:(التفسير الكبير) ، الناشر: دار الفكر - بيروت ،سنة (١٤٠١هـ).
١٩. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس طبعة :دار الهداية، سنة،(٢٠١١).
٢٠. الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، هبة الزحيلي دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، سنة (١٩٩١م).
٢١. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن : ، نشر: دار الكتاب العربي -بيروت، سنة (١٤١٥هـ).



٢٢. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : المحقق: أبو الفضل الدمياط، الدار الحديث - القاهرة سنة (١٤٢٧).
٢٣. الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة الطبعة: الثالثة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
٢٤. الزهري ،تنزيل القرآن : ابن شهاب الزهري ،دار النشر : دار الكتاب الجديد -بيروت، ط٢، سنة (١٩٨٠م).
٢٥. سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة، (١٤٢٠هـ).
٢٦. السكاكي، مفتاح العلوم، ليوسف بن ابي بكر ، المحقق: هنداوي، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط٤، سنة (٢٠١٤م).
٢٧. السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤).
٢٨. الشاطبي، الموافقات: ط:دار المعرفة- بيروت ،سنة (١٤٣٥هـ).
٢٩. الشوكاني ،فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٤ هـ).
٣٠. الطبري ،محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ،دار هجر، القاهرة، (١٤١٢هـ)
٣١. العجمي ،فهد عامر العجمي ،السخرية مفهومها وصورها وأسبابها وأثرها على الدعوة الإسلامية. مجلة كلية الشريعة والقانون - دقهلية، (٢٠١٩م).
٣٢. الغزالي :احياء علوم الدين ، (باب افات اللسان والقلب)،نشر دار حزم ،ط١، ٢٠٠٥م.
٣٣. الغزالي ، المستصفى من علم الأصول :طبعة :دار الكتب العلمية - بيروت، سنة، (٢٠١٠م).
٣٤. فيروز ابادي ، القاموس المحيط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، وط٨، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
٣٥. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ط المكتبة العلمية -بيروت ،سنة (١٩٩٩).
٣٦. القاضي عياض ،الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (ﷺ)، نشر: دار الفكر -بيروت، ط١، سنة (١٩٨٦م).
٣٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث العربي -بيروت ،سنة (١٩٦٧م).
٣٨. القطان، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، سنة (١٩٩٦م).
٣٩. ماجه، سنن ابن ماجه ،كتاب الطهارة وسننها -باب المحافظة على الوضوء ، رقم الحديث ٢٧٧، طبعة دار احياء الكتب .
٤٠. مصطفى مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي:، دار القلم، دمشق ،ط١، سنة، (١٤١٠هـ).
٤١. النسفي :مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠ هـ)، الناشر: دار الكلم الطيب ، سنة النشر: (١٩٩٨ م / ١٤١٩ هـ).
٤٢. النيسابوري ،مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (١٤١٢هـ).



43. Ibn Hajar al-Asqalani, Kitab al-Iman — Fath al-Bari. Publisher: Dar al-Fikr, Beirut (1409 AH).
44. Ibn Hazm al-Andalusi, Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam. Publisher: Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut (1064 AH).
45. Ibn Rajab al-Hanbali, Jami' al-'Ulum wa'l-Hikam fi Sharh Khamsin Hadithan min Jawami' al-Kalim. Al-Risala Foundation, Damascus (2019).
46. Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir, Al-Tahrir wa'l-Tanwir. 2nd edition, Al-Dar al-Tunisiyya li'l-Nashr, Tunis (1984).
47. Ibn Faris, Maqayis al-Lugha. Publisher: Maktabat Mustafa al-Babi al-Halabi, Egypt, 2nd ed. (1389–1392 AH).
48. Ibn Kathir, Tafsir al-Qur'an al-'Azim — Isma'il ibn 'Umar. Dar Taybah, Riyadh, 2nd ed. (1420 AH).
49. Ibn Manzur, Lisan al-'Arab. Dar Sadir, Beirut (1414 AH).
50. Abu al-Su'ud al-Imadi, Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim. Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
51. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf, Al-Bahr al-Muhit fi'l-Tafsir. Dar al-Fikr, Beirut (1420 AH / 2000).
52. Al-Alusi, Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa'l-Sab' al-Mathani — Abu al-Thana' al-Alusi. Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed. (1415 AH / 1994).
53. Al-Bukhari, Sahih al-Bukhari (Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah) — Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari. Dar Tawq al-Najah, Beirut (1910).
54. Al-Baghawi, Ma'alim al-Tanzil (Mukhtasar Tafsir al-Baghawi) — 'Abd Allah ibn Ahmad ibn 'Ali al-Zayd. Publisher: Dar al-Salam, Riyadh, 1st ed. (1416 AH).
55. Al-Jurjani, Al-Ta'rifat. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut (1403 AH).
56. Al-Jawhari, Al-Sihah — Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya. Dar al-'Ilm li'l-Malayin (1407 AH).
57. Al-Razi, Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir). Publisher: Dar al-Fikr, Beirut (1980–1990).
58. Al-Zabidi, Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus. Dar al-Hidaya edition (2011).
59. Al-Zarqani, Manahil al-'Irfan fi 'Ulum al-Qur'an. Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut (1415 AH).
60. Al-Zarkashi, Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an — ed. Abu al-Fadl al-Dimyati. Al-Dar al-Haditha, Cairo (1427 AH).
61. Al-Zamakhshari, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil — Mahmud ibn 'Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari. Publisher: Dar al-Rayyan li'l-Turath, Cairo, 3rd ed. (1407 AH / 1987).
62. Al-Zuhri, Tanzil al-Qur'an — Ibn Shihab al-Zuhri. Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut (1980).



63. Al-Sa'di, Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Al-Risala Foundation, 1st ed. (1420 AH).
64. Al-Sakkaki, Miftah al-'Ulum — Yusuf ibn Abi Bakr; ed. Hindawi. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya (2014).
65. Sunan Ibn Majah, Kitab al-Tahara wa Sunaniha, Chapter on Preserving Ablution, Hadith No. 277. Dar Ihya' al-Kutub edition.
66. Sayf al-Din al-Amidi, Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut (1404 AH).
67. Al-Suyuti, Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an — Jalal al-Din al-Suyuti. Al-Hay'a al-Misriyya al-'Amma li'l-Kitab (1394 AH / 1974).
68. Al-Shatibi, Al-Muwafaqat. Dar al-Ma'rifa, Beirut (1435 AH).
69. Al-Shawkani, Fath al-Qadir — Muhammad ibn 'Ali ibn Muhammad ibn 'Abd Allah al-Shawkani al-Yamani. Publisher: Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus—Beirut, 1st ed. (1414 AH).
70. 'Abd al-Qahir al-Jurjani, Dala'il al-I'jaz. Dar al-Ma'rifa, Beirut (1422 AH).
71. Al-Ghazali, Ihya' 'Ulum al-Din, Chapter on Slips of the Tongue and Heart. Dar Hazm, 2nd ed. (2005).
72. Al-Ghazali, Al-Mustasfa min 'Ilm al-Usul. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut (2010).
73. Fakhr al-Din al-Razi, Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir). Publisher: Dar al-Fikr, Beirut (1401 AH).
74. Fahd 'Amir al-'Ajami, Al-Sukhriyya: Mafhumuha wa Suwaruha wa Asbabuha wa Atharuha 'ala al-Da'wa al-Islamiyya. Journal of the Faculty of Sharia and Law, Daqahliyya (2019).
75. Al-Firuzabadi, Al-Qamus al-Muhit. Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut–Lebanon (1426 AH / 2005).
76. Al-Fayyumi, Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir. Al-Maktaba al-'Ilmiyya, Beirut (1999).
77. Qadi 'Iyad, Al-Shifa bi-Ta'rif Huquq al-Mustafa. Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed. (986 AH).
78. Al-Qurtubi, Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut (1967).
79. Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an. Dar Hijr, Cairo (1412 AH).
80. Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi, Sahih Muslim. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut (1412 AH).
81. Mustafa Muslim, Mabathith fi'l-Tafsir al-Mawdu'i. Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed. (1410 AH).
82. Manna' al-Qattan, Mabathith fi 'Ulum al-Qur'an. Al-Risala Foundation for Printing and Publishing (1996).



83. Al-Nasafi, Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil (Tafsir al-Nasafi) — Imam Abu al-Barakat 'Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmud (d. 710 AH). Publisher: Dar al-Kalim al-Tayyib (1998 / 1419 AH).

84. Wahba al-Zuhayli, Al-Tafsir al-Munir fi'l-'Aqida wa'l-Shari'a wa'l-Manhaj. Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, 1st ed. (1991).



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الحادي والاربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٧ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية